مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 513-524

الاشتقاق ودوره في بناء المعنى عند الشاعر طلال الغوار

م.م. دنيا عباس محمد سامي
وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة الثالثة/ ثانوية التفاني للمتفوقات
dunyadunya9777799@gmail.com

- مستخلص البحث:
يتناول هذا البحث دور الاشتقاق في بناء المعنى عند الشاعر طلال الغوار، مسلّطًا الضوء على كيفية تحويله للأوزان والصيغ الاشتقاقية من مجرد دلالات ثابتة إلى حركاتٍ وجدانيةٍ نابضة، إذ انطلق البحث من فرضية أنّ الغوار يعتمد على تنويع المشتقات الاسمية والفعلية ليصوغ فضاءاتٍ شعريّة تتمتع بالحيوية والمؤثرات الحسية القوية. وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث اختيرت مجموعة من النصوص الشعرية من دواوين الغوار، لاستكشاف الآثار الدلالية لكل صيغة اشتقاقية على مستوى الصورة الشعرية والإيقاع الداخلي.
الكلمات المفتاحية: الاشتقاق، المعنى، طلال الغوار، شعر.

- مقدّمة:
يُعَدُّ الاشتقاق أحد الركائز الأساسية في التركيب اللغوي العربي، إذ يساهم في توليد مفردات جديدة تعزّز ثراء المعجم وقدرته على التعبير عن الدُّقائق الدلالية. وفي حقل الشعر، يشكل الاشتقاق أداة لتكثيف الدلالة وزيادة ثراء التوظيف اللفظي، الأمر الذي يمكّن الشاعر من تحريك طبقات متعددة من الدلالة ضمن السياق الشعري الواحد. يبرز الشاعر طلال الغوار بوصفه شاعراً مرهفا في ميدان التجديد الصرفي، إذ تتسم نصوصه بتوظيف مدروس للجذور العربية وانبثاق المشتقات في مواقع استراتيجية تعزز الإيقاع والمعنى. إذ يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الآليات الصرفية التي يوظفها الغوار في بنائه الدلالي، وتبيان كيفية تشابك الاشتقاق مع العناصر البلاغية ليقدم رؤية نقدية متكاملة تساهم في إثراء دراسات النقد اللغوي للأدب العربي.

- أهمية البحث:
تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلّط الضوء على بعدٍ صرفيٍّ مهم في الشعر العربي المعاصر، فضلاً عن أنه يربطُ بين علم الصرف، وعلوم البلاغة، والنقد الأدبي، ما يدعمُ إطاراً تكاملياً للبحث، كما يستكشفُ خصوصيات التجربة الشعرية لطلال الغوار، ومساهمته في التجديد اللغوي.

- منهج البحث:
يتّبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لاستجلاء الخصائص الصرفية، والأدوار الدلالية للمشتقات، من خلال تحليل النصوص الشعرية، وإبراز دور المشتقات ضمن السياق الشعري.

- تمهيد:
لقد عرّف الخليل بن أحمد الفراهيدي الاسم الجامد في كتابه العين: "جمد الماء يجمدُ جُموداً، ويقال جامدَ هذا المال وذائبه، والذائب: الظاهر، والجامد الغائب الباطن، ويقال ذاب لفلان عليك حق أي وجب وظهر، ورجل جامدُ العين: قلّ دمعه، وسنة جماد: لا كلأ فيها ولا خصبة، وعين جَماد: لا دمع فيها، والجَمَدُ: الماء الجامد، وأجمدَ القوم: قلّ خيرهم وبخلوا".(1)
أما بالنسبة للتعريف الاصطلاحي فقد عرّف الاسم الجامد أنه "ما لم يؤخذ من غيره ودلّ على ذات، أو معنى، ولا يصحّ الوصف به لجموده".(2)
وللاسم الجامد أنواع:
أ- اسم يدل على ذات: له حيّز وجود تدركه الحواس، نحو: جبل وصخرة.

ب- اسم يدلّ على معنى مجرّد: وليس له وجود مادي محسوس، ولا يشغل حيزاً من الفراغ، نحو الشجاعةُ، اليقين.(3)

ت- الاسم المبهم: أي أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط والاستفهام، والأعداد، ولفظي كل وبعض، والاسم المبهم يؤدي دلالة مفرداً، بل يجبُ أن يتعلّق باسم ذات أو اسم معنى، ومن أمثلة الأسماء التي تتعلق باسم ذات: هذا البحرُ، ومن أمثلة الأسماء التي لا تتعلق إلا باسم معنى قولنا: هذا العمل، وبعضها لا يتعلّق إلا باسم معنى كضمير الشأن، وبعضها لا يتعلّق إلا باسم ذات مثل من الشرطيّة، أو الاستفهامية، أو الموصولية.(4)

- **المبحث الأول: الاسم المشتق في اللغة العربية:**

- **المطلب الأول: مفهوم الاشتقاق وأنواع المشتقات:**

الشقّ في اللغة مصدر قولك "شققتُ"، ويجمع على "شقوق"، وهو اسم يدل على شيء مأخوذ من غيره مع الاتفاق في الحروف والمعنى، مثل: كاتب، مكتوب، مكتَبة، ويشير إلى ذات وصفة، كـ"كاتب" يدل على من يقوم بعمل الكتابة (6).

. أنواع الاسم المشتق:

- - اسم الفاعل: يدل على من قام بالفعل، مثل: ضارب، مكرم. ويعمل عمل الفعل في التقديم والتأخير، ويُبالغ فيه على بناء "فاعل" (7،8).
- - اسم المفعول: يدل على من وقع عليه الفعل، مثل: مضروب، مكرم، ويعمل عمل الفعل مع شرط الزمان والاعتماد (9).
- - الصفة المشبهة: تصف الصفات غير الجارية، وتؤنث وتجمع، مثل: كريم، حسن، وتعمل عمل الفعل (10).
- - صيغة المبالغة: تدل على المبالغة، وتُحول من اسم الفاعل للدلالة على التكثير (11).
- - اسم الزمان والمكان: يدل على الوقت أو المكان، ويُصاغ من الثلاثي أو غيره على وزن مضارعه، مع قياس أو بناء على مصدر الفعل (12).
- - اسم التفضيل: يدل على الزيادة أو الأفضلية، ويُبنى من الثلاثي المنصرف، ويُعبر عن التفاوت، مثل: أكرم، أجلّ (13).
- - اسم الآلة: يدل على الأداة، مثل: مقص، مِعْوَل (14).
- - اسم المرة: يدل على حدوث الفعل مرة واحدة، ويُصاغ من الفعل الثلاثي على وزن "فَعْلة"، أو من المصدر العادي (15).
- - اسم الهيئة: يدل على حالة أو هيئة الفعل، ويُصاغ من الفعل الثلاثي على وزن "فِعلة" بالكسر، ولا يُصاغ من الأفعال غير الثلاثية (16).

- **تقسيم علماء اللغة للاشتقاق:**

- أ- الاشتقاق الصغير: يكون بين المشتقات وفق ترتيب الحروف والمعنى، واشترط ابن جني اتفاق الألفاظ المشتقة في ترتيب حروفها الأصول، وهو شائع وسهل الاستخدام (17،18).

- ب- الاشتقاق الكبير (القلب): يكون بين المشتقات تناسب في الحروف والمعنى بدون ترتيب، ويشترط ابن جني قلب الأصول بحسب الصور الستة، كمثال: جبرَ العظم بمعنى قواه، و"مُجرَّب" بمعنى قوي، و"أبجَرُ" بمعنى قوي السرة (19-21).

- ت- الاشتقاق الأكبر (الإبدال): يكون بين المشتقات تناسب في المعنى مع اختلاف في حرف واحد، مع مخرج الحروف المختلفة، مثل: (نهقَ، نعقَ) أو (الخَرْب، والخَرْق، والخَرْت) بمعنى الثقب، رغم عدم التوافق في المخرج (22-23).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 513-524

2. النحت:

هو اشتقاق كلمة من مجموع حروف كلمتين أو جملة كاملة، وتسمى كلمة "منحوتة"، مثل:

- نحت كلمة (الحَمْدَلة) من (الحمد لله).
- نحت الاسم (جُلمود) من (جَمَدَ وجِلْد).
- نحت النسبة (العَبْشَميّ) من (عبد شمس).
- وأيضًا: الفعل (بعثَرَ) من (أثارَ، بَعَثَ) (24-26).

الدراسون يرون أن النحت قليل في العربيّة، لكن معاصرة نحت كلمات جديدة مثل: (اللاسلكي = لا + سِلْك)، و(اللانهائي = لا + نهاية) (27)، وقد اكتفى ابن جني في كتابه (الخصائص) بتقسيم الاشتقاق إلى نوعين:

- الصغير (الأصغر)
- الكبير (الأكبر)، ولا يفرق بين المصطلحين (28).

– **المبحث الثاني: الاشتقاق ودوره في بناء المعنى**

- **المطلب الأول: آراء العلماء في الاشتقاق (نظرة مختصرة):**

أجمع أهل اللغة- إلاَّ مَنْ شَذَّ عنهم- إن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتقُ بعضَ الكلام من بعض، وليس لنا اليوم أن نخترعَ ولا أنْ نقولَ غيرَ ما قالوهُ، ولا أنْ نقيسَ قياساً لم يقيسوه لأنّ في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها (29)، وفي هذا القول غلو وإسراف للعرب علاوة على ما فيه فساد الاعتقاد باشتقاق المعنوي من الحي، فإنّ الاجتنان مأخوذ من الجن وليس العكس.(30)

وبما أنّ اللغة في تطور والحاجة إلى مفرداتها في ازدياد، فقد تدعو الحاجة إلى اشتقاق معين لم يكن موجوداً، لأن المشتقات لم تكن في عصر واحد، وانما زادت شيئاً فشيئاً، وعليه تكون قاعدة القياس في الاشتقاق مستمرة جيلاً بعد جيل. وقد اختلف النحاة في أصل المشتقات، فيرى البصريون أنّ المصدر أصلُ المشتقات لكونه بسيطاً، أي يدل على الحدث فقط، بخلاف الفعل، فإنه يدل على الحدث والزمن. أما الكوفيون فيعدّون الفعل أصلاً للمشتقات، لأنّ المصدر يجيء بعده في التصريف فيقال مثلاً: ضَرَبَ، يَضْرِبُ ضَرْباً.(31) ويؤيد الأستاذ عبد الله أمين مذهب البصريين، ويزيد عليه أنَّ العرب اشتقت من أسماء الأعيان، إلى جانب اشتقاقها من المصادر ويدلل على ذلك بقوله "ولا شك أن كل اسم من أسماء الأعيان، وهو أصل المشتقات من مادته، إذ لا يعقل أنّ الفعل: تأبّل، أي اتخذ إبلاً، قد وضع قبلَ أنْ يوضع لفظ: إبل نفسه، ولا الفعل تأرَّضَ، أي لصق بالأرض، وضع قبل لفظ الأرض.(32)

وقال الدكتور إبراهيم أنيس: "حيث تستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حيناً، أو من أصل اللهجات حيناً آخر، لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين نرى لها في المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يتجاوز حرفاً من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين العرقين المبدل والمبدل منه.(33) ولا يوجد خلاف بين المحدثين في أن الاشتقاق وسيلة مهمة جداً من وسائل نمو اللغة العربية وتطورها ومواكبتها للحضارة والحياة المتجددة، واليوم نجد نهضة لغوية مستمرة ومتصاعدة تَجلَّتْ في نشاطات المجامع اللغوية العربية، كمجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي العراقي، والمجمع السوري، وفي المجالات والكتب العلمية التي تصدر في أرض العرب وقد نال الاشتقاق من عنايتها ما ينبغي أن ينال في عصرنا الحاضر، وخاصة أننا نشهد اليوم نهضة علمية واضحة وفيضاً من الكتب والبحوث المعرَّبة، واختط هذا المجمع خطة علمية جعلها أساساً لعلمه في وضع الكلمات أو المصطلحات العلمية.

- **المطلب الثاني: دور الاشتقاق في بناء المعنى عند الشاعر طلال الغوار**

الاشتقاق في العربية هو العملية الصرفية التي تُولّد من الجذر الواحد مجموعة من الكلمات المترابطة دلالياً، وهذه العملية توسّع المدار الدلالي للجذر، فتنتج مصطلحات متباينة تنسج شبكة معجمية غنية تعزّز العمق الدلالي للخطاب الشعري وتزيد من سعة التعبير وجاذبية النصّ. إذ يتيح التصريف الاشتقاقي للشاعر تكوين حقولٍ دلالية متوازية ومتضادة تنبع من جذرٍ واحد، فتتناغم هذه المشتقات لتخلق تدرّجات انفعالية ورؤيوية في القصيدة، وتعزز موضوعاتها المركزية وتشدّ انتباه القارئ إلى تناوب الصور والوحدات الفكرية. كما يوفر الاشتقاق للشاعر مجالاً واسعاً للإبداع البلاغي، إذ يمكنه الخروج بصيغٍ نادرة أو تشكيل تراكيب مركبة تحمل معانٍ جديدة وشظايا تصويرية فريدة. هذه الحرية الاشتقاقية تسهم في بناء خطابٍ شعري متعدد الطبقات، ينبض بالمعنى ويتواصل مع ذاكرة اللغة وتاريخها الفني.

يقول طلال الغوار:

"تتفتّحُ قصيدةٌ بين أصابعي
فأقرأها
في وجه امرأة تعبرني
وتتركني أتعثّر بنظراتها الزائغة
أو أقرأها في كفّ صبيّ يتسوّل الصباح
فأخاله ينتظرُ أحداً
كي يستردّ له الحياة
ولكن لا سلطة لي على مخيّلتي
حين أطلّ منها على نفسي
وأكتشفُ أنّ ثمّة شمساً
تستريحُ تحت شجرة
تنتظرُ صباحاً يليقُ بها" (34)

يبني النصّ الشعري معناه عبر اشتقاقات فعلية واسمية متلاحقة، كأن الشاعر يرسم لوحته الحسيّة بلغة الأوزان والصيغ، فتتنوع دلالاتها وتتكامل لتخلق فضاءً من التأويل الغني.

في البداية، يفتتح الشاعر البيت بالفعل (تتفتّحُ)، وهو من وزن تَفَعّل (صيغة خامسة)، مشتقّ من الجذر (فتح)؛ هذا الاشتقاق لا يكتفي بإخبارنا بفتح القصيدة بين الأصابع، بل يلمح إلى فعل داخليّ، كما لو أن القصيدة نفسها تنبسط روحياً وتتفتح كزهرةٍ حية. الفعل هنا مُفعّل بلام المبالغة الذاتية التامة، فيدفعنا للشعور بأنها ليست مجرد ورقة بل كائن نابض. ثم تأتي صيغة القراءة (فأقرأها)، وهي اشتقاقٌ على وزن أفعل، يشير إلى التفاعل الفاعل مع النص، هذا التفعيل ينقله من كونه موضوعاً سلبيّاً (حاملاً القصيدة) إلى كيانٍ فاعل داخل متخيل القارئ، فهنا القصيدة لا تُقرأ بشكلٍ جامد، بل تنخرط القارئة – أو القارئ – في حوار حيّ معها. وفي عبارة (امرأة تعبرني) نجد الفعل (تعبر) من وزن تفعل (صيغة مبنية على عبور)، ما يجعل العبور ليس حركةً عرضية بل فعلاً تأثيريّاً، إذ لا تكتفي المرأة بالاجتياز أمام المتكلم، إنما تخترقه حضوراً ونظرة، فتثير لديه التعثر الوجداني الذي نجده في الاشتقاق التالي: (أتعثّر). ما يجعل التعثر امتداداً لجوهر الفعل الأصلي (ع-ث-ر) معززاً بشقّ الاستمرارية الذاتيّة، كأن الأثر النفسي لا يزول ويعيدنا إلى جسم الشاعر المهتز. ثم تصعد بنا الحركة إلى (يستردّ له الحياة)؛ الفعل (يستردّ) من وزن يستفعل، وهو اشتقاق قويّ يضفي طابع الاستعادة والترميم، فالحياة هنا غائبة أو مفقودة، فيأتي الفعل مشتقّاً ليؤكد قوة الفعل الإرجاعيّ وقدرته على إعادة الكينونة.

وتتجلى في النص أهمية المشتقات الاسمية بوصفها عوامل تحويلية ترفع المفردة من محلّ المُسمّى إلى منزلة الفعل أو المكان أو الزمان، إذ تتحوّل الصورة الشعريّة إلى فضاء حيّ حين تصير (القصيدة) كياناً يستقلّ بذاته، و(النظرة) حدثاً مؤثراً، و(الحياة) غاية يجددها الاشتقاق لتهيم في عوالم النص. فالتكرار الهادئ لهذه الأسماء المشتقة يضفي على القصيدة ثقلاً دلاليّاً يجعل القارئ يتنقل بين المفاهيم وكأنها كائنات متنقلة في مشهدٍ متحرّك. فتظهر (قصيدةٌ) على وزن فعيلة فتبتعد عن كونها مادة جامدة؛ بل تصبح نتاجاً منشغلاً بذاته، ينفتح ويزهر تحت أصابع المتلقي. كذلك يكرّس الشاعر (النظرة) لتتحوّل إلى فعل متجسّد.

هذه الصيغ تجعلنا نُدرك أن كلّ عنصر في القصيدة يمكن أن يتخذ شكلاً حيّاً، مُعيّناً ومؤثراً، بعيداً عن الجمود. هكذا، تتداخل الاشتقاقات لتكون العمود الفقريّ لبناء المعنى، فنشعر بمدى تفاعُل الفعل والاسم معاً في نسج صورةٍ شعرية تتنفس بكل صيغةٍ وتشكّلٍ جديدٍ.

يقول طلال الغوار:

"كنْ قمري
وأنا ليلكَ الطويل
وأنتَ تضمّني
إلى صدركَ
أصغيتُ إلى قلبك
فسمعتُ العالم يغني
حبّكَ غصنٌ وأنا
اخضراره الذي
يتدلّى" (35)

يستند النص إلى جملة من المشتقات الاسمية التي تنقل الصور من سكون اللفظ إلى حركة المعنى، فتكتسب كلّ مفردةٍ دلالةً إضافيةً تعزّز النسيج الشعريّ وتمنح القارئ إحساساً بالتفاعل الحيّ مع النص. في سطر الافتتاح (كن قمري) يلجأ الشاعر إلى صفة النسبة على وزن فعلي (قَمَري)، فتتحول كلمة (قمر) من اسم مجرد إلى صفةٍ تنسب الحبيب إلى الضوء والهدى، بهذا الاشتقاق يصبح النداء شخصياً وحميمياً، كأن الحبيب يمنح الشاعر حضور القمر المتجدّد في السماء. كما تتجلّى قوة الصفة المشبهة في (الطويل) (على وزن فعيل) لتصف الليل بخصيصة دائمة الاستمرار، هذه الصفة لا ترصد طولاً عابراً بل امتداداً وجدانياً لا ينقطع، فيغدو الليل موطن الشاعر الذي يندمج فيه بلا حدود. لينزاح بنا المعنى حين نقف أمام (العالم) فيتجاوز كونه فضاءً جامداً إلى كيانٍ واعٍ يغنّي، هذه الصيغة تجعل الكون محفوفاً بالوعي والفعل، فيصبح صوت العالم صدىً لنبض الحبيب وقلبه المُستمع. ليختم الشاعر المقطع بخيار المصدر الصناعي (اخضرار) فيمنح الغصن قدرة متحرّكة على التجدد والنمو، إذ لا نرى الخضرة صفة ثابتة، بل فعلاً مستمراً يتدلّى ويهبط، وكأنه ينبض بالحب الذي يزداد حيوية وخصباً مع الارتعاش كله ومن خلال هذه المشتقات، ينشئ الشاعر فضاءً شعرياً يتجسّد فيه الحبيب والقلب والعالم والغصن في حركات متبادلة، إذ إنّ كلّ صيغة مشتقة تُضفي عمقاً جديداً على التجربة الشعورية، فتتحول الكلمات إلى كائناتٍ تنبض بالأمل والوجود.

يقول:

"دمي غابةٌ بالهوى تضرمُ
ودربي لظىً والمدى موحشٌ
جبالٌ على مهجتي تجثمُ
لعينيكِ ما نشتهي أن نكون

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 513-524

فحوّاءُ أنت، أنا آدمُ
وإبليسُ فليغويني
إن يشار
لأجلكِ مليون تفاحةٍ أقضمُ
فحبّكِ طوفانُ نوح" (36)

يستثمر النص المشتقات الاسمية ليحول الإحساس الفردي إلى مناخ شعريّ مشحونٍ بالحركة والامتداد. من (غابةٍ) إلى (لظى) ثم (موحشٍ) و(طوفانٍ)، تنبثق الأسماء من جذورها بمعاييرٍ تفاعليّة تجعلها أفعالاً صامتةً تهب القارئ مشاهدَ طبيعيةً ووجدانيّةً مليئةً بالتوتر والشوق. عبر هذا التسلسل تذوب الفواصل بين الذات والعالم الخارجي، فتظهر المشاعر كمناظرٍ حيةٍ تتفاعل مع الأنفس وتجتاحها. حملت كلمة (غابةٍ) على وزن فُعلة صورةَ الدم أرضاً كثيفةً تنتشر فيها الحرائق؛ فالأصْلُ (غابَ) يكتسب بالتصريف الصيغة المكثفة التي تستدعي التداخل والتشابك، ثم يأتي (دربي لظىً) أي صار درب الشاعر جمرًا متأججاً لا يزول، فيتعاظم العذاب بجرأة الاشتقاق، ثمّ يأتي (المدى) باسم مكانٍ على وزن مَفعَل ليجسّد الامتداد ككيانٍ موحشٍ معتمٍ لا تعبأ به القدم ولا تروقه النفس، فتبدو المسافة خاطفةً لسكينة المتكلّم. وحين يصف الشاعر المدى بأنه (موحشٌ) يستدعي الصفة الجاثمة التي تمنح الفراغ وجوداً يُثير الخوف والقلق، هذا الاشتقاق الجاذب يضرب على وتر الغربة في قلب المشهد الشعري، ثم تتراكم رؤوس الجبال فوق مهجته؛ (جبالٌ... تجثمُ) تلتفّ بثقلها لتنطق بصمتٍ مرهق، وكأن الجبل الذي هو مجرد تركيب صامت صار فعلَ قهرٍ يسطو، يضغط على الروح ويعطل تحرّكها. يحلّ «طوفانُ نوحٍ» على الحبّ فيتحول الشعور إلى قوةٍ جارفةٍ تطهر الأرواح وأعماق الوجدان، هذا المصدر يضفي على العاطفة طابعاً من الكارثة الخلّاقة التي لا تترك مكاناً لليأس، بل تهزّ الكون من جذوره، فسيماء الصيغة تذكرنا بتكرار الرياح والمياه حتى استجابت الأرض للماء واستحالت نقاءً جديداً، تماماً كما يتجدّد الشغف في قلب المتكلّم. يتضافر هذا الطيف من الأوزان الاشتقاقية ليبني شبكةً مدهشةً من الدلالات الحركية واللون الأرضي والنفسي، فتتصاعد الصورةُ الشعريّة من لحظة الألم الفرديّ إلى مشهدٍ كونيٍّ ينفجر بالعنفوان، ويؤكد أن المشتقات الاسمية ليست حروفاً جامدة، بل كائناتٍ فاعلةٍ تتماهى مع الجسد والروح.

يقول في موضعٍ آخر:

"ما أغربكَ أيها الحنين
لا أعرفُ إلى أين تمضي بي
وتحطّ رحالكَ
ما أغربَك أيها الحنين
تباغتني
في لحظاتٍ عابرةٍ
أحياناً من فاصلةٍ في قصيدة
أو مفردةٍ في كتاب" (37)

في مطلع النص يلتقي الفعل (أغربَكَ) مع الاسم المشتق (الحنين)، فنشعر بأن الحنين هنا ليس مجرد شعورٍ عابر بل كيانٌ على وزن فعيل يُثير الاستغراب بعمقه الدائم، فصيغة (الحنين) من جذر ح-ن-ن تحيل الصفة المشبهة إلى حالة مستمرة، تمنح الحنين حضوراً ثقيلاً يطال النفس بلا انقطاع، فيتردد سؤال المتكلّم (ما أغربك) وسط صدى هذه الديمومة. وحين يقول الشاعر (لا أعرفُ إلى أين تمضي بي وتَحُطّ رحالكَ)، في صيغة الجمع التي تعيد تنشيط فكرة التنقل المتكرّر، هذا الاشتقاق يجعل للحركة صفة واعية؛ فالحنين يأتينا كمسافرٍ لا يستقر، يوزّع رحاله في أعماقنا بلا إنذار، فيؤكد شعور

المتكلّم بالضياع أمام هذا الوجود المتحرّك. ليعود النداء مرة أخرى (ما أغربك أيها الحنين)، موحياً بتجدد اللحظةِ نفسها، ليبرز الفعل (تباغتني) دون تمهّل، فغياب المشتقّات الاسمية لا يضعف الإيقاع، بل يسلّط الضوء على الكمون الذي يعقبه المباغتة؛ فالمشتقات السابقة بنسقها الصامت تبني حزاماً من التوق، والآن يأتي التفجير المفاجئ بالضرب على وتر الزمن العابر. لتتوالى اللحظات راصدةً التمزّق بين مشاعرٍ تتداعى خلال فواصل زمنية قصيرة، مما يعزّز الإحساس بأن الحنين يستطيع أن يخطو فجأةً من زاوية ذهنية إلى أخرى. يتقابل معه (فاصلةٍ) و(مفردةٍ) كمشتقات (على وزن فاعلة ومُفعلة)، فتفاصيل الكتاب تُقنص من حروفه تلك الشرارات الصغيرة التي ينطلق منها الحنين، وكأن كلّ فاصلة أو كلمة تحتوي على بذرة تثير وجد القلب. وفي نهاية المشهد، لا نرى للإيقاع المكثّف سوى الصدى الذي تخلفه هذه الأسماء المشتقة، فكلّ واحد منها يُفقِد القراءات الجامدة طابعها الثابت، ويحوّلها إلى نَبضٍ داخلي ينبثق من عتمة النص حين تغدو كلمة أو علامة ترحيلٍ يوقظ فينا الحنين الغريب.

يقول:

"أين البلادُ التي كانت تبيعُ الوردَ للربيع
والضفافُ التي مشت بخضرةِ أحلامي
أين النوافذُ التي منحت بياضها الناصعَ للنهارات
كلّما أدركتْ وصولي إليها
هكذا أرخي أيامي
على مصطبةٍ مهجورة
وأضمّدُ جراحها بأوجاعي
حتى صرتُ أجدُني
كلّما خفقت نجمةٌ في البعيد
قلتُ: تلك روحي" (38)

يبدأ الشاعر نداءه على إيقاع البحث والحنين، فتصير أسماء المكان (البلاد) و(الضفاف) و(النوافذ) أكثر من مواقع جغرافية؛ إنها أساطينٌ تحمل ذاكرة الحواس، كلٌّ من هذه الأسماء مشتق من اسم مكان أو اسم آلة يختزل في جذره حضوراً حيّاً: فالبلاد ليست مجرد أراضٍ جامدة، بل فضاءٌ ضمّ تلاقي الأزهار مع الرّبيع، على نحو يوحي بأن الأرض كانت فاعلاً يبيع الورد ولا يكتفي باستقباله. والضفاف تتحرك بخضرة الأحلام، فتبدو أعالي المجاري وكأنها تسير في مشهدٍ آسِر، فتصير الضفة كياناً متحركاً يلتهم رقة الرغبة، والنوافذ تمنح بياضها الناصع للنهارات، فتصير تلك الشّرفات البيضاء واجهة للضوء، قادرة على توزيع الصفاء في الأيام.

حين يلتفت الشاعر إلى (خضرة أحلامي) و(بياضها الناصع)، يجدنا أمام مصدرين صناعيين يصهران المشاعر في بوتقة الجودة: (خضرة = فعلة) ليست حالة عابرة، بل صفة مشبهة تجعل من اليانع فعلاً حيّاً يتسلل إلى الذاكرة. (بياض= فعال) مصدر يحيل النقاء إلى حضورٍ مكثف، يرشّ النّهارات بهالةٍ من الضوء. وبهذين الاشتقاقين، تتحول الطبيعة إلى كائنين اثنين: أحدهما يهمس بالخضرة، والآخر يسطع بالبياض، وكأنهما يرافقان الشاعر في رحلته بحثاً عن وطنٍ مفقود.

وعندما يعاود السّؤال (أين... كلّما أدركتْ وصولي إليها)، يدفعنا (وصول) إلى مصدَر قياسيّ (على وزن فُعول) يربط الزمن بالمكان، هذا الاشتقاق يضفي على الوصول ثقل الإنجاز وكينونة الافتراق معاً، حي: نلمس فرحة الاقتراب، ثم نغوص في خيبة العدم حين لا نجد الموطن. ويمثّل فعل الاستسلام لاحقاً على (مصطبةٍ مهجورة) مشهداً للأيام الواقفة كاسم مكان مشتق (مِصطبة على وزن مفعَلة)، يغدو الموقع المهجور شاهداً على انكسار الحنين وصمت الوجع.

لينتهي المشهد بوميض النجمة البعيدة حيث تنشطر الذات وتستوي مع جرمٍ سماوي، في تكريمٍ أخير للمشتقات الاسمية التي جعلت من الوطن والمكان والألم والضياء كياناتٍ تنبض في جغرافيا القصيدة. فبهذه الاشتقاقات الاسمية ينسج الشاعر خريطة وجدانية تمتدّ من الحنين إلى الوطن المفقود، وتنفتق في قلب الألم والأمل عبر حركاتٍ لغويةٍ تلبسها الصيغ المشتقة أشكالاً من الحياة.

– خاتمة البحث :

أظهر البحث أن اشتقاق الكلمات عند طلال الغوار ليس ترفاً بل أداة مركزية في صياغة تجربته الشعرية، إذ إنّ تلك الأوزان والصيغ تمنحه القدرة على نقل القارئ إلى فضاءاتٍ داخلية وخارجية في آن واحد، حيث تتماهى الذات مع الطبيعة والزمان والمكان، وتؤكد خاتمة البحث أن فهم الاشتقاق لدى الغوار يفتح آفاقاً أعمق لقراءته وتلقي تجربته، ويشير إلى ضرورة الاستمرار في دراسة التجارب المعاصرة التي تعيد الحياة للأوزان العربية التقليدية، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1- المشتقات الاسمية عند طلال الغوار تحول المعاني المجردة إلى كياناتٍ حركيةٍ.

2- اعتمدَ على مصادر في نصوصه خلقت صوراً للحدث الشعري باعتباره فعلاً ديناميكياً مستمراً.

3- أتاح له تنويع الأوزان توظيف درجاتٍ تأكيدية متباينة فتراوحت الدلالات بين العفوية والحدة، ما عزز البعد الانفعالي في النصوص الشعرية.

4- لا يمر الربط عنده بين الاشتقاق والصور بشكلٍ سطحي، بل إنّ كل مشتقّ استدعى إحساساً حسياً مرتبطاً بالحركة أو الصوت أو اللون، مما زاد من قوة التأثير عاطفياً وفكرياً.

- **أهم التوصيات:**

1- ينصح بدراسة أثر الاشتقاق عند شعراء معاصرين آخرين لمقارنة الاستراتيجيات الأسلوبية بينهم وبين طلال الغوار.

2- دراسة علاقة الاشتقاق بالإيقاع والموسيقى الداخلية في قصائد الغوار.

الهوامش:

1. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص257، مادة (جمد).
2. البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، محمود عكاشة، الأكاديمية الحادثة للكتاب الجامعي، القاهرة، دت، ص15.
3. ينظر: السابق نفسه، ص15.
4. ينظر: دلالات المشتقات وإعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم، جويرية محمد اليمنى، رسالة ماجستير، جامعة السودان، 2015م، ص174.
5. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص346، مادة (شقق).
6. علم الصرف، سميح أبو مغلي، دار البداية، لبنان، ط1، 2010م، ص33.
7. ينظر: السابق نفسه، ص40.
8. الكتاب، أبو عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ص435.
9. ينظر: المفصّل في علم العربيّة، محمود بن عمر الزمخشري، دار الجبل، بيروت، ط1، 2002م، ص229.
10. ينظر: السابق نفسه، ص239.
11. ينظر: البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، محمود عكاشة، ص78.
12. ينظر: السابق نفسه، ص80.
13. ينظر: البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، محمود عكاشة، ص83.

14.ينظر: المشتقات في معجم لسان العرب، د.خديجة الحمداني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م، ص196.
15.ينظر: مهارات لغوية وتذوق الأدب العربي، فخر خليل النجار، دار صفاء للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص25.
16.الاشتقاق، عبد الله أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2006م، ص241.
17.الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1957م، ص134.
18.الاشتقاق والتعريب، عبد القادر مصطفى المغربي، مطبعة الهلال، مصر، دط، 1908م، ص15.
19.الخصاص، ابن جني، ص134.
20.ينظر: السابق نفسه، ص135.
21.ينظر: الاشتقاق والتعريب، عبد القادر مصطفى المغربي، ص14، 15.
22.ينظر: رسالة الاشتقاق، ابن السري السراج، مكتبة جامعة اليرموك، سوريا، دط، دت، ص18.
23.ينظر: الاشتقاق والتعريب، عبد القادر مصطفى المغربي، ص18- 20.
24.ينظر: السابق نفسه، ص22.
25.ينظر: خصائص اللغة العربية، حبيب عز الدبك، المطبعة العصرية، القاهرة، دط، دت، ص9.
26.ينظر: رسالة الاشتقاق، ابن السري السراج، ص18.
27.ينظر: خصائص اللغة العربية، حبيب عز الدبك، ص9.
28.الخصائص، ابن جني، ص133، 134.
29.ينظر: المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مجمد المولى وآخرون، دار إحياء التراث الكتب العربي، ج1، 1328هـ، ص346، ومباحث في فقه اللغة العربية، أسعد علي النجار، مكتبة الإمام الصادق، الحلة، ط1، 2004م، ص86.
30.ينظر: المباحث اللغوية في العراق، مصطفى جواد، مطبعة لجنة البيان العربي، 1955م، ص13، 14.
31.ينظر: مباحث في فقه اللغة العربية، أسعد علي النجار، ص86.
32.ينظر: فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، تحقيق: مصطفى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1936م، ص79.
33.ينظر: السابق نفسه، ص276.
34.أسمّي جرحي شجرة، طلال الغوار، دار العرّاب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، 2021م، ص10، 11.
35.أسمّي جرحي شجرة، طلال الغوار، ص46.
36.حرريني من قبضتك، طلال الغوار، دار الينابيع، دمشق، 2017م، ص47، 48.
37.أسمّي جرحي شجرة، طلال الغوار، ص42.
38.حرريني من قبضتك، طلال الغوار، ص51، 52.

- المصادر والمراجع:

1- أسمّي جرحي شجرة، طلال الغوار، دار العرّاب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، 2021م.

2- الاشتقاق والتعريب، عبد القادر مصطفى المغربي، مطبعة الهلال، مصر، دط، 1908م.
3- الاشتقاق، عبد الله أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2006م.
4- البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، محمود عكاشة، الأكاديمية الحادثة للكتاب الجامعي، القاهرة، دت.
5- حرريني من قبضتك، طلال الغوار، دار الينابيع، دمشق، 2017م.
6- خصائص اللغة العربية، حبيب عز الدبك، المطبعة العصرية، القاهرة، دط، دت.
7- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1957م.
8- دلالات المشتقات وإعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم، جويرية محمد اليمنى، رسالة ماجستير، جامعة السودان، 2015م.
9- رسالة الاشتقاق، ابن السري السراج، مكتبة جامعة اليرموك، سوريا، دط، دت.
10- علم الصرف، سميح أبو مغلي، دار البداية، لبنان، ط1، 2010م.
11- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
12- فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، تحقيق: مصطفى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1936م.
13- الكتاب، أبو عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
14- المباحث اللغوية في العراق، مصطفى جواد، مطبعة لجنة البيان العربي، 1955م.
15- مباحث في فقه اللغة العربية، أسعد علي النجار، مكتبة الإمام الصادق، الحلة، ط1، 2004م.
16- المشتقات في معجم لسان العرب، د.خديجة الحمداني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م.
17- المفصّل في علم العربيّة، محمود بن عمر الزمخشري، دار الجبل، بيروت، ط1، 2002م.
18- مهارات لغوية وتذوق الأدب العربي، فخر خليل النجار، دار صفاء للطباعة والنشر، بيروت، دت.
19- ينظر: المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مجمد المولى وآخرون، دار إحياء التراث الكتب العربي، 1328هـ.

Sources and References:

-1I Name My Wound a Tree, Talal Al-Ghawar, Dar Al-Arab for Studies, Publishing, and Translation, Damascus, 2021.
-2Derivation and Arabization, Abdul Qader Mustafa Al-Maghribi, Al-Hilal Press, Egypt, 1st ed., 1908.
-3Derivation, Abdullah Amin, Al-Khanji Library, Cairo, 2nd ed., 2006.
-4Morphological Structure in Contemporary Discourse, Mahmoud Okasha, Al-Akademia Al-Hadithah for University Books, Cairo, n.d.
-5Free Me from Your Grip, Talal Al-Ghawar, Dar Al-Yanabi', Damascus, 2017.
-6Characteristics of the Arabic Language, Habib Ezz Al-Dabk, Al-Asriya Press, Cairo, 1st ed., n.d.
-7Characteristics, Abu Al-Fath Othman bin Jinni, General Authority of the Bibliotheca Alexandrina, Egypt, 1957.

-8The Semantics of Derivatives and Their Applications in the Second Quarter of the Holy Qur'an, Juwayriya Muhammad al-Yamani, Master's Thesis, University of Sudan, 2015.
-9The Treatise of Derivation, Ibn al-Sarri al-Sarraj, Yarmouk University Library, Syria, 1st ed., n.d.
-10Morphology, Samih Abu Mughli, Dar al-Bidayah, Lebanon, 1st ed., 2010.
-11Al-Ayn, Khalil ibn Ahmad al-Farahidi, edited by Dr. Abdul Hamid al-Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, n.d.
-12Linguistics and the Secret of Arabic, al-Tha'alibi, edited by Mustafa Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1936.
-13The Book, Abu Amr ibn Uthman ibn Qanbar Sibawayh, edited by Abdul Salam Harun, al-Khanji Library, Cairo, 3rd ed., 1988.
-14Linguistic Research in Iraq, Mustafa Jawad, Arab Statement Committee Press, 1955.
-15Studies in Arabic Linguistics, As'ad Ali Al-Najjar, Imam Al-Sadiq Library, Hillah, 1st ed., 2004.
-16Derivatives in the Lisan Al-Arab Dictionary, Dr. Khadija Al-Hamdani, Osama Publishing and Distribution House, Amman, 1st ed., 2011.
-17Al-Mufassal in the Science of Arabic Language, Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari, Dar Al-Jabal, Beirut, 1st ed., 2002.
-18Linguistic Skills and Appreciation of Arabic Literature, Fakhr Khalil Al-Najjar, Safaa Printing and Publishing House, Beirut, n.d.
-19See: Al-Muzhir in the Sciences of Language, Jalal Al-Din Al-Suyuti, edited by Muhammad Al-Mawla and others, Dar Ihya Al-Turath Al-Kutub Al-Arabi, 1328 AH.

-Sources and References:

1- I Name My Wound a Tree, Talal Al-Ghawar, Dar Al-Arab for Studies, Publishing, and Translation, Damascus, 2021.
2- Derivation and Arabization, Abdul Qader Mustafa Al-Maghribi, Al-Hilal Press, Egypt, 1st ed., 1908.
3- Derivation, Abdullah Amin, Al-Khanji Library, Cairo, 2nd ed., 2006.
4- Morphological Structure in Contemporary Discourse, Mahmoud Okasha, Al-Akademia Al-Hadithah for University Books, Cairo, n.d.
5- Free Me from Your Grip, Talal Al-Ghawar, Dar Al-Yanabi, Damascus, 2017.
6- Characteristics of the Arabic Language, Habib Ezz Al-Dabk, Al-Asriya Press, Cairo, 1st ed., n.d.
7- Characteristics, Abu Al-Fath Othman bin Jinni, General Authority of the Bibliotheca Alexandrina, Egypt, 1957.
8- Semantics of Derivatives and Their Applications in the Second Quarter of the Holy Qur'an, Juwayriya Muhammad Al-Yamani, Master's Thesis, University of Sudan, 2015.

9- The Epistle of Derivation, Ibn al-Sarri al-Sarraj, Yarmouk University Library, Syria, 1st ed., n.d.
10- Morphology, Samih Abu Mughli, Dar al-Bidaya, Lebanon, 1st ed., 2010.
11- Al-Ayn, Khalil ibn Ahmad al-Farahidi, edited by Dr. Abdul Hamid al-Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, n.d.
12- Linguistics and the Secret of Arabic, al-Tha'alibi, edited by Mustafa Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1936.
13- The Book, Abu Amr ibn Uthman ibn Qanbar Sibawayh, edited by Abdul Salam Harun, al-Khanji Library, Cairo, 3rd ed., 1988.
14- Linguistic Studies in Iraq, Mustafa Jawad, al-Bayan al-Arabi Committee Press, 1955.
15- Studies in the Jurisprudence of the Arabic Language, As'ad Ali al-Najjar, Imam al-Sadiq Library, Hillah, 1st ed., 2004.
16- Derivatives in the Lisan al-Arab Dictionary, Dr. Khadija al-Hamdani, Osama Publishing and Distribution House, Amman, 1st ed., 2011.
17- Al-Mufassal fi Ilm al-Arabiyyah, Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari, Dar al-Jabal, Beirut, 1st ed., 2002.
18- Linguistic Skills and Appreciation of Arabic Literature, Fakhr Khalil al-Najjar, Safaa Printing and Publishing House, Beirut, n.d.
19- See: Al-Muzhir fi Ulum al-Lughah, Jalal al-Din al-Suyuti, edited by Muhammad al-Mawla and others, Dar Ihya' al-Turath al-Kutub al-Arabi, 1328 AH.

Derivation and its Role in Building Meaning in the Poet Talal Al-Ghawar

-Abstract:

This research examines the role of derivation in constructing meaning in the work of the poet Talal Al-Ghawar, highlighting how he transforms derivational weights and forms from mere fixed connotations into vibrant emotional movements. The research is based on the hypothesis that Al-Ghawar relies on diversifying nominal and verbal derivatives to craft poetic spaces characterized by vitality and strong sensory effects. The research followed a descriptive and analytical approach, selecting a group of poetic texts from Al-Ghawar's collections to explore the semantic effects of each derivational form at the level of poetic imagery and internal rhythm.

Keywords: Derivation, Meaning, Talal Al-Ghawar, Poetry.